

طرابلس تستعيد عقب أصالتها بمهرجان المالوف

أغنيات وموشحات ترتحل بالليبيين إلى بحور العشق والصوفية



الجمع بين الشعر والنغم



عبد الحميد الدبيبة يكرم أحد شيوخ المالوف في المهرجان

وقول الباحث الليبي علي بن السعيد "تتميز نوبات المالوف الليبي سواء في طرابلس أو برقة بجزالة الألبان وبالفن الشعبي الشرقي المتسرب إليها والذي أعطاها تميزاً على نظيراتها في تونس والجزائر والمغرب".

وهناك موشحات ونوبات موسيقية كان يملؤها عليهم مشايخ المالوف وردت فيها نصوص مشرقية فتأثر بها فن المالوف الليبي، ثم أدخلت هذه النصوص الشرقية على النوبة الليبية، وهذا من خلال بعض العوامل التي ساهمت في إبراز هذه النوبات المالوفية وأهمها موقع ليبيا الجغرافي، ما جعلها أكثر الأقطار المعرضة للموسيقى الشرقية، خاصة من خلال رحلات الحجاج الذين يتنقلون عبر المشرق باتجاه البقاع المقدسة.

وفي العام 1964 تأسست فرقة الإذاعة للمالوف والموشحات بإدارة الفنان حسن العربي الذي تولى الإشراف على قسم الموسيقى بدلا عن مرشان، وكان من أبرز مربي الأصوات فيها الشيوخ محمد أوبراية ومحمد أقيص وعلي منكوسة، كما ضمت الفرقة العديد من الفنانين الليبيين والعازفين على المستوى المحلي والعربي أمثال المطربين عبداللطيف حويل ومحمد السيليني وخالد سعيد، وعازف الكمان الشهير أحمد الحفاوي والمباسترو عطية شرارة من مصر.

وفي العام ذاته أصدر وزير الثقافة آنذاك الأديب خليفة التليسي قراره بتكوين لجنة المحافظة على التراث الأندلسي، وهو ما ساعد على تسجيل ما يقرب من 250 نوبة ما زالت محفوظة بقسم الإذاعة.

البلاد، والشباب الذين تختارهم يد المنية وهم عزاب، وأهل الزوايا شيوخا ومريدين.

ويغلب على النصوص المستعملة في هذه المناسبة النصوص ذات المضمون الوعظي والزهدى الإبهالي، والتضرع إلى الله، وذكر محبته، والشوق إلى زيارة حرمه، والروضة النوبية، دون استعمال آلات موسيقية، وتسمى بالمشترقي نسبة لابي الحسن المشترقي الشاعر والوشاح والزجال الأندلسي فدين مصر سنة 668 هجري/ 1270 ميلادي وله ديوان مطبوع. ومنذ ثلاثينات القرن الماضي بدأت تتشكل فرق موسيقية لتقديم هذا اللون الفني في الحفلات العامة والخاصة، وقد بدأت في الانتشار بين الأوساط الأرستقراطية، وفي أكتوبر 1938 خصص القسم العربي للإذاعة الإيطالية في طرابلس الغرب مساحات للث المباشر لفقرات من المالوف كان يشرف عليها ويديرها الشيخ محمود كاتون المعروف باسم "البرداش"، وفي العام 1949 انتقل هذا الركن إلى قيادة الشيخ محمد قنيس، فكان يقدم حصة إذاعية أسبوعية.

وبعد عام واحد انتقل إلى الإذاعة الليبية مع بداية تشكل ملامح الدولة الليبية، ومن هناك بدأت عملية تدوين نوبات المالوف على يد الفنان محمد مرشان في كتابه "الموسيقى قواعد وتراث"، ومنها نوبة جمر الهوى المحفوظة في أرشيف الإذاعة الليبية، وكان مرشان قد أدار قسم الموسيقى بالإذاعة في ما بين 1960 و1963، وتم آنذاك تسجيل مجموع لعدد ثمان نوبات مالوف كاملة حسب الترتيب المتبع في الزوايا.

عشرة في العام 2013 تحت مسمى دورة الشيخ الطاهر العربي. ويرتبط المالوف الليبي في جزء منه بالموشحات الدينية، ولأسيما الفن الصوفي، إلا أن المالوف كان قد تم الاحتفاظ به كفن قائم الذات وكثرت وطني وصل إلى البلاد مع الهجرات الأندلسية إلى دول المغرب العربي في القرن الثالث عشر ميلادي، من خلال الزوايا الصوفية وبالات وأصوات منسجدها، واتخذت نوبة المالوف في ليبيا شكلا يختلف عن الأشكال الموجودة في أقطار المغرب العربي الأخرى كتونس والجزائر والمغرب، وذلك بتميزها من حيث الترتيب وأداء النغم وأفرادها بالإيقاع المميز في أصول ضغوطه الإيقاعية في الدوائر المختلفة.

خصوصية ليبية

يرى الباحث مصطفى علي أن من أهم المناسبات التي كان يقدم فيها المالوف تلك المتعلقة بالمولد النبوي الشريف والذي تخرج فيه مواكب الزوايا الصوفية منتهجة بهذه المناسبة العظيمة في تاريخ البشرية، خصوصا اتباع الطريقة العيساوية المنسوبة للشيخ سيدي احمد بن عيسى المناسبي المتوفى في العام 933 هجري/ 1527 ميلادي، والتي استعملت هذا الفن واحتضنته طيلة وجودها في ليبيا وربما كانت سببا أصيلا لدخوله للقطر الليبي، مشيرا إلى أن من مظاهر الاحتفال بهذا اليوم خروج اتباع الطريقة العيساوية من الزاوية الكبيرة، والزاوية الصغيرة في اليوم الأول ثم يتوالى احتفال بقية الزوايا في أيام أخرى وتبتهج الناس بهذا اليوم فلبس له الملابس الراقية والمزكّنة وتتعطر المدينة والشوارع بأجود أنواع البخور والند الفاخر، كما يرش الموكب بماء الزهر وغيرها تعبيراً عن المحبة والفرحة الغامرة بهذه المناسبة السعيدة.

مثل الإعلان عن استئناف تنظيم مهرجان طرابلس للمالوف عنوانا لعودة العاصمة الليبية إلى عقب أصالتها بعد سنوات الحرب والصراع، وهي التي تتميز بثراء فني وثقافي وحضاري لا يزال راسخا من خلال بصماته العريقة في حصونها وأبوابها وجدران بيوتها العتيقة وإيقاعات الحياة في أسواقها وساحاتها وعبادات أهلها وتقاليدهم.

والموسيقى العربية بقيادة الفنان الشيخ يوسف ناصوف، واستمر الحفل إلى ساعة متأخرة من الليل وسط أجواء روحانية مفعمة بالبهجة والسرور للوصلات الفنية التي قدمت من قبل الفرقتين.

وشهد اليوم الثاني للمهرجان سهرة صوفية بمشاركة فرقة شهداء كعام بمدينة زليتن للمالوف والمدائح والسلاميات التي قدمت فقرات من المالوف والموشحات وقصائد المديح النبوي، وفرقة بحور المادحين للمالوف والموشحات والأناكر بمدينة سبها التي امتعت الحضور بعد من الوصلات على أنغام نوبات المالوف الشجعية، وقصائد المديح والموشحات، وأما الوصلة الأخيرة فقدمتها فرقة "طرابلس للمنوعات".

وتميز اليوم الثالث، بحفل أحيته فرقة الخمس للمالوف والموشحات، وبإنتشاد من الشيخ يوسف ناصوف، وكان الاختتام مع فرقة "الفجر الجديد" بقيادة الشيخ صالح علي صالح من مدينة سبها.



وقالت توعي إن "التوجه الآن نحو المستقبل لتأسيس ثقافة بناء الدولة على أرضية حب الوطن"، وأكدت على واجب وزارتها في رعاية التميز الإبداعي لدى كل شرائح الثقافة والفن وإبرازها للعالم، وفق رؤية تكون فيها ليبيا مركز إشعاع معرفي وثقافي وتعودنا لبقية دول العالم بطريقة تليق بتاريخها الحضاري والثقافي العريق.

وشددت رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة على أهمية الفن في صفاء القلوب والأرواح، مضيفا "استشعر ذلك الأثر عند الاستماع بأذاننا للفن الأصيل"، مؤكدا تشجيعه للفنون ودعمه للفرق الفنية ومنها فرق المالوف والموشحات.

ويؤده أشاد نائب رئيس المجلس الرئاسي عبدالله اللافي بالتفاخر، متمنيا أن يكون المالوف كمشروع فني وثقافي عريق جسرا لتراث الليبيين، هاتفا "مرحبا بالسلام والفن ووداعا للحرب والفن".

أجواء روحانية

وكان مهرجان طرابلس للمالوف كان قد انطلق في دورته الأولى عام 2002 بمبادرة من مدير الإذاعة والتلفزيون آنذاك الشاعر عبدالله منصور، وتحت مسمى دورة الشيخ محمد أوبراية، وتالت بعدها الدورات بمسميات متعددة لمشايخ فن المالوف، مثل الشيخ محمد أقيص، والشيخ حسن الكعامي، والشيخ محمد الشوشان، وأخرها كانت الدورة الحادية

«مدق الحناء» العمانية تتوج بخمس جوائز في مهرجان مسرحي بالإسكندرية

حصل على المركز الثاني العرض المصري "المنجول".

وهيبت جائزة أفضل تأليف نص مسرحي للأردني إباد الريموني عن عرض "ليلة الأنحوتة"، فيما حصل المصري إيهاب جابر على المركز الثاني عن عرض "الشاهد".

وهيبت جائزة أفضل مخرج للعماني يوسف البلوشي عن عرض "مدق الحناء"، والمركز الثاني للمصري إيهاب جابر عن عرض "الشاهد".

أما جائزة أفضل ممثل دور أول، فذهبت إلى محمد الطيطي عن العرض الفلسطيني "شروشوح"، فيما حصل المصري أحمد عسكر على المركز الثاني عن عرض "الشاهد".

وهيبت جائزة أفضل ممثل دور ثان للمصري عبدالرحمن محمد عن عرض "المنجول"، وذهب المركز الثاني للعماني الصلت السبائي عن عرض "مدق الحناء".

وهيبت جائزة أفضل ممثلة دور أول للإسبانية إليزابيث كفيديو عن عرض "المهرجون"، وحصلت المصرية لقاء الصيرفي على المركز الثاني عن عرض "المنجول".

أما جائزة أفضل ممثلة دور ثان فذهبت إلى المصرية جنا صلاح عن عرض "الوردة والتاج"، فيما حصلت على المركز الثاني الإسبانية سيليا كوند عن عرض "المهرجون".

وسط هذه الحشود الفنية القادمة من دول عربية وأجنبية ولها باع طويل في المجال المسرحي وفي هذا المهرجان الدولي الكبير.

المسرحية العمانية تتناول رحلة قصصية إلى مدينة متخيلة تدعى «الحناء»، وما تتعرض له من ظلم واستبداد

وضمت لجنة تحكيم المهرجان في عضويتها كلا من الأكاديميين هاني أبو الحسن وأمين الشويبي والفنان حمزة العيلي من مصر، والفنان فتاح ديوري من ألمانيا، والسينوغرافي أنيس الطلعوش من تونس، والفنان إبراهيم القومي من الإمارات، ومقرّر لجنة التحكيم الفنانة المصرية سارة فؤاد.

ومنحت اللجنة جائزة "الحلول الخلاقة"، وهي الجائزة المختصة التي تؤكد التطبيق العملي لفلسفة "بلا إنتاج" إلى العرض المصري "الشاهد"، فيما حصل على المركز الثاني العرض الإسباني "المهرجون".

وذهبت جائزة أفضل عرض مسرحي للعرض العماني "مدق الحناء"، فيما

الحناء ومساعد الوجهه والطامح إلى الوجاهة يقتله، وذلك في خيار صعب، فإما أن يقتل برصاصة الوجهه نفسه أو يقتل صخر صديقه وجار، لذا فإن القاتل والمقتول ضحيتان، ينضم هجرس ندما يدفعه للتخلص من يده التي داست على الزناد ويتحوّل حزنه إلى هلوسات، خاصة بعد موقف أمه، لينتهي الأمر بموته وانفجار أمه حزيناً عليه.

هكذا يسرق الغرء السفينة ويبحرون بها، فيما ينادي الوجهه أهل مدينته لينقذوها، لكن دون جدوى ليغرق في الهلوسات، على وقع مدقات الحناء التي تتعالى معبرة عن انتهاه.

وعرب البلوشي رئيس مسرح مزون ومخرج العمل عن سعادته بهذا الإنجاز الفني الدولي، وقال "الظروف الاستثنائية لجائحة كورونا لم تمنعنا من المشاركة في هذا المحفل الدولي الثقافي الفني الهام".

وأضاف "الحمد لله حققنا ما طمّح إليه، وهذا إنجاز يضاف للمسرح العماني بشكل عام ومسرح مزون بشكل خاص".

وقال الممثل السبائي الحاصل على جائزة أفضل ممثل دور ثان "بعد الجهد والتعب وفي ظروف استثنائية استطعنا أن نحقق الجائزة الكبرى لأفضل عمل متكامل وأن نحقق جائزة أفضل ممثل دور ثان بشكل خاص فهو شعور وطني لا يمكن وصفه، وأنا سعيد لأنني أحمل للوجهه وغربائه، لكن "هجرس" ابن بائعة

تولى أمرها بعد اختفاء وجهها الأسبق "برهان" وعدم عودته.

ويرى هذا الوجهه أن المدينة وما عليها من بشر وبحر ومزارع وأرزاق وقوانين ملك خاص له يتصرف فيه كما يشاء، ويمارس هذه السلطة المستبدة بحماية مسلحة لا تتوانى لحظة عن الدفاع عنه والتصوي لمن يحاول الخروج عن سيطرته، فيما أهل المدينة من البحارة خائفون لا يستطيعون مواجهته، يأمرهم باستكمال سفينة.

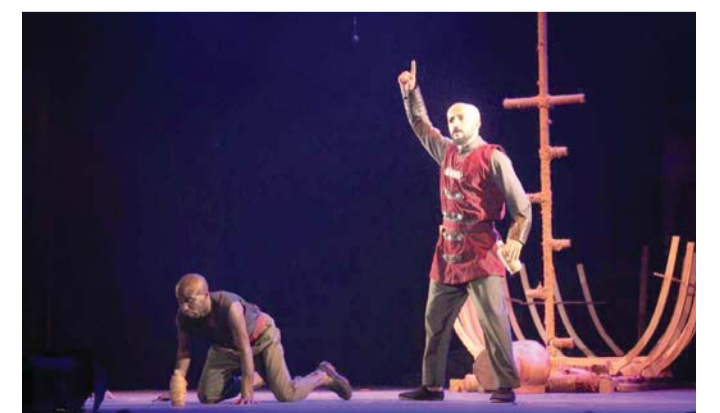
وهم يرون أنهم أحق بالسفينة وما يمنحهم البحر من أرزاق منه، وهو يرى أنها ملكه وأنهم ما لم يستكملوها سوف يكملها ويبحر بها مع الغرء.

ومن هناك يجد المشاهد نفسه أمام ثلاثة أطراف متصارعة تريد امتلاك السفينة، الوجهه وعصابته المسلحة وأهل المدينة "أم الخير" البحارة البسطاء الخائفون ممثلين في العراف الأعمى وابنته وبائعة الحناء وولديها اللذين يعمل أحدهما ساعدا أمين للوجهه وجانب من أهل المدينة، والطرف الثالث المجهول الهوية، لكنه الغائب الحاضر، والفاعل لدى الجميع، خاصة الوجهه الكثير التهديد بالاستعانة به.

يتحدّى العراف أو العارف الوجهه ويضحى "صخر" أحد أبناء المدينة بحياته في مواجهته، رافضا أن تكون السفينة للوجهه وغربائه، لكن "هجرس" ابن بائعة

القاهرة - اقتنص العرض المسرحي العماني "مدق الحناء" خمس جوائز في ختام الدورة الحادية عشرة من مهرجان مسرح بلا إنتاج الدولي، التي اختتمت فعالياتها مساء الخميس، على المسرح الكبير بقصر ثقافة الأنفوشي بمدينة الإسكندرية المصرية.

وحصل عرض "مدق الحناء" على المركز الأول كأفضل عرض مسرحي متكامل بالمهرجان، كما حصل مخرج العرض يوسف البلوشي على جائزة أفضل إخراج مركز أول، وحصل الفنان العماني الصلت السبائي على المركز الثاني كأفضل ممثل دور ثان عن العرض، وحصل طارق كوفان



عرض ينتصر للحرية بعيدا عن الدماء وتدخل الغرء